ولعل منع صرفه لانه اعجمي حمل على موازنه او نعت مشتق من الازر او الوزر
والاقرب انه علم اعجمي على فاعل كعابر وشالخ وقيل اسم صنم يعبده
فلقب به للزوم عبادته او اطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه
بفعل مضمر يفسره ما بعده اي اتعبد ازر ثم قال اتتخذ اصناما آلهة تفسير
او تقرير ويدل عليه ان قرئ أإزرا تتخذ اصناما بفتح همزة ازر وكسرها وهو
اسم صنم وقرأ يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على انه علم اني اراك وقومك
في ضلال عن الحق مبين ظاهر الدلالة وكذلك نري ابرهيم ومثل هذا التبصير
نبصره وهو حكاية حال ماضية وقرئ ترى بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره
دلائل الربوبية ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها
وبدائعها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين اي
وليكون اوفعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي
تفصيل وبيان لذلك وقيل ابرهيم وكذلك نري اعتراض فان اباه وقومه كانوا يعبدون
الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال
وجن عليه الليل ستره بظلامه والكوكب كان الزهرة او المشتري وقوله هذا ربي على سبيل
الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه بالافساد او على وجه
النظر والاستدلال وانما قاله زمان مراهقته او اول اوان بلوغه فلما افل اي غاب قال
لا احب الافلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستار يقتضي الامكان
والحدوث وينافي الالوهية فلما رأى القمر بازغا مبتدئا في الطلوع قال هذا ربي
فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين استعجز
نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدي اليه الا بتوفيقه ارشادا لقومه وتنبيها
لهم على ان القمر ايضا لتغيره لا يصلح للالوهية وان من اتخذه الها فهو ضال فلما رأى
الشمس بازغة قال هذا ربي ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التانيث
هذا اكبر كبره استدلالا واظهارا لشبهة الخصم فلما افلت قال يا قوم اني بريء
مما تشركون من الاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث ومخصص يخصصها بما تختص به
ثم لما تبرأ عنها توجه الى موجدها ومبدعها الذي دلت هذه الممكنات عليه فقال اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانما احتج
بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال لتعدد دلالته لانه رأى الكوكب الذي يعبد

في وسط السماء حين حاول الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد قال
اتحاجوني في الله في وحدانيته وقرأ نافع وابن عامر بخلاف عن هشام بتخفيف النون وقد هدان
الى توحيده ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف معبوداتكم في وقت لانها لا تضر بنفسها
ولا تنفع الا ان يشاء ربي شيئا ان يصيبني بمكروه من جهتها ولعله جواب لتخويفهم
اياه عن آلهتهم وتهديد لهم بعذاب الله وسع ربي كل شيء علما كانه علة الاستثناء اي
احاط به علما فلا يبعد ان يكون في علمه ان يحيق بي مكروه من جهتها افلا تتذكرون
فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم ولا يتعلق به ضر
ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف لانه اشراك
للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز بالقادر الضار النافع ما لم ينزل به
عليكم سلطانا ما لم ينزل باشراكه كتابا ولم ينصب عليه دليلا فاي الفريقين احق
بالامن اي الموحدون او المشركون وانما لم يقل اينا انا ام انتم احترازا من تزكية نفسه
ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
اولئك لهم الامن وهم مهتدون استيناف منه او من الله بالجواب عما استفهم
عنه والمراد بالظلم ههنا الشرك لما روي ان الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا اينا لم
يظلم نفسه فقال عليه السلام ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمن لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك
لظلم عظيم وليس الايمان به ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك به
وقيل المعصية وتلك اشارة الى ما احتج به ابرهيم على قومه من قوله فلما جن الى قوله وهم
مهتدون او من قوله اتحاجوني حجتنا آتيناها ابرهيم ارشدناه اليها وعلمناه اياها
على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك وبمحذوف ان جعل بدله اي آتيناها ابرهيم حجة على قومه
نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتنوين ان ربك
حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا
هدينا اي كلا منهما ونوحا هدينا من قبل اي من قبل ابرهيم عد هداه نعمة على ابرهيم من حيث
انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته الضمير لابرهيم اذ الكلام فيه وقيل
لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابرهيم فلو كان لابرهيم اختص البيان بالمعدودين
في تلك الآية والتي بعدها والمذكورون في الآية الثالثة عطف على نوحا داود وسليمان
وايوب ويوسف بن اموص من اسباط عيسى بن اسحق ويوسف وموسى وهرون وكذلك
نجزي المحسنين اي ونجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابرهيم برفع درجاته وكثرة اولاده

Copyright King Saud University